المحاضرة 4
الإحاطة بالصلاة والمحبّة

The John Knox Institute
of Higher Education
Entrusting our Reformed Inheritance to the Church Worldwide

كليّة جون نوكس للتعليم العالي

إسناد ميراثنا المُصلَح إلى الكنيسة في جميع أنحاء العالم

© 2021 من خلال كليّة جون نوكس للتعليم العالي

كلّ الحقوق محفوظة. لا يجوز إعادة إنتاج أيّ جزء من هذه المحاضرات بأيّ شكل من الأشكال أو بأيّ وسيلة لتحقيق الربح، باستثناء استخدام اقتباسات مُختصرة لأغراض المراجعة أو التعليق أو المنح الدراسيّة، من دون الحصول على إذن خطّي من الناشر: كليّة جون نوكس، ص. ب. 19398، كالامازو، ميشيغان 49019–19398، الولايات المتّحدة الأمريكيّة.

جميع اقتباسات النصوص الكتابيّة مأخوذة من ترجمة البستاني – فاندايك، ما لم تتمّ الإشارة إلى خلاف ذلك.

الرجاء زيارة موقنا: www.johnknoxinstitute.org

القس أ. ت. فيرغنست هو خادم الإنجيل في الكنيسة المُصلَحة في كارترتون، نيوزيلندا، وهي كنيسة تابعة للكنائس المُصلَحة في نيوزيلندا.

www.rcnz.org

سلسلة محاضرات لاهوتية
القسّ أ. ت. فرغنست

1. المقدّمة
2. تعليمات يسوع عن المواجهة
3. الاعتراف والتوبة والغفران
4. **الإحاطة بالصلاة والمحبّة**
5. الحرمان الكنسي والاستعادة

حلّ النزاع في الكنيسة

القسّ أ. ت. فرغنست

المحاضرة 4
الإحاطة بالصلاة والمحبّة

أصدقائي الأعزاء، أهلًا بكم في مُحاضرتنا الرابعة حول تعليمات الربّ حول حلّ النزاعات داخل بيت القدّيسين. تركّز هذه المحاضرات بشكلٍ رئيسيّ على تعليمات يسوع في متّى ١٨. شرح الربّ خطوة بخطوة كيف نتعامل مع الخطايا التي تسبّب التوتّر والضغط، والتي قد تؤدّي إلى تعميق الانقسام في بيت الإيمان المحلّي. إذا اتُّبعت تعليمات الربّ، فسيمنع ذلك الاختفاء السهل للحنان والمودّة تجاه خير بعضنا البعض. فعندما لا نواجه بعضنا البعض بشأن قضايا الخطيئة بصراحة وفي الوقت المناسب وبمحبّة، قد نشعر بمرارة، أو نتحدّث عن بعضنا البعض بشكل سلبيّ أمام الآخرين. وبمجرّد حدوث ذلك، ينتشر الشرّ كالعدوى أو السرطان في أجسادنا، ويدمّرها ذاتيًّا. لكن الأهمّ في اتّباع تعليمات يسوع هو أن يكون لدينا فكر يسوع المسيح، لأنّه حينها لن يكون هناك ما نسعى إليه من أجل المجد الباطل. بل سنحترم بعضنا البعض بتواضع، ونعتبر بعضنا البعض أفضلَ من أنفسنا.

كما رأينا، يوجد أربعة مستويات لمواجهة الأخ أو الأخت المُخطئ. يبدأ أوّلها من المستوى

الشخصيّ. علينا أن نراجع أنفسنا في خطايانا، وأن يكون ذلك تمرينًا مستمرًّا في حياتنا الشخصيّة. عندما نُدرك إخفاقاتنا المستمرّة، ومع بَرَكة الله، سيمنحنا الوداعة في حياتنا: إنه أمرٌ بالغ الأهميّة. هذه العقليّة بالغة الأهميّة عندما نقترب من الفعل الدقيق المتمثّل في مواجهة الأخ أو الأخت بتجاوزاتهم لشريعة الله التي ارتكبوها. ثمّ تأتي الخطوة الثانية، على مستوى خاصّ بينك وبين الشخص الآخر. ومرّة أخرى، لنصلِّ أن يكون لنا فكر يسوع. عندما يواجهنا الله بخطايانا، فإنّه يأتي باستعداد للمغفرة. وهذا هو هدفه الأساسيّ: تصحيحها، بل هو مُستعدّ للتضحية بحقوقه لتكون المصالحة مُمكنة. الخطوة الثالثة هي المستوى الموسّع، عندما نضيف شاهدًا أو شاهدين إلى العمليّة. والخطوة الأخيرة هي مستوى الجماعة، حيث تشارك الكنيسة بأكملها، أو جزء منها. وسنتناول هذه الأمور في هذه المحاضرة، بينما نستكشف توجيهات الله على المستوى الشامل والجماعيّ.

لنعد الآن إلى متى ١٨ :١٦. يقول الربّ: "وَإِنْ لَمْ يَسْمَعْ." هذا يعني للأسف أنّ المواجهة الشخصيّة، كما هو موضّح في الآية ١٥، قد فَشِلت. فبعد التكلّم مع الأخ المُخطئ بصبر، اختار مقاومة النصيحة. "لم يسمع" تعني أنّه اختار عمدًا عدم التجاوب. ربّما لا يوافق على ما هو مُتّهم به، أو ربّما لا يرغب في التوبة عن الخطيئة التي ارتكبها. لذا، عندما يوجّهنا الربّ للانتقال إلى المستوى الثاني من المواجهة، فإنّه لا يأمرنا بفعل ذلك فورًا. لا يوجد ما يشير إلى أنّ التعليمات في الآية ١٥ تعني "افعل هذا مرّة واحدة فقط، ثمّ انتقل فورًا إلى المستوى الموسّع في الآية 16." الله نفسُه يُظهر طول أناة كبيرة معنا شخصيًّا، فكم مرّة يتكلّم ويكدس جمر المحبّة على رؤوس الأشرار. إلى متى يُصرّ أنْ يغلبَ الشرّ بالخير؟ لذا، من اللائق بالله أن يُظهرَ الصبر على الأخ المُخطئ. ومع ذلك، يأتي وقتٌ يتوقّع فيه الربّ من شعبه أن يأخذوا الخطوة التالية إلى المستوى التالي. يقول: "وَإِنْ لَمْ يَسْمَعْ،

فَخُذْ مَعَكَ أَيْضًا وَاحِدًا أَوِ ٱثْنَيْنِ، لِكَيْ تَقُومَ كُلُّ كَلِمَةٍ عَلَى فَمِ شَاهِدَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةٍ". يُسمّى هذا المستوى الثاني: "المواجهة على المستوى المُوسّع أو المُشترك مع مستوى آخر." ما هي التفاصيل الدقيقة في هذا المستوى الثاني؟

أوّلًا، علينا أنْ نجدَ شخصًا أو اثنين آخرين لمساعدتنا في عمليّة المصالحة هذه. وحسب ثقتك بنفسك، أو طبيعة الخطيّة، أو الشخص الذي ستواجهه، يترك المعلّم المجالَ مفتوحًا أمامَك لاختيار واحد أو اثنين من إخوانك المؤمنين في هذه العمليّة. ولكن من نختار؟ يتأثّر هذا الاختيار تمامًا بالمَهمّة التي سينجزها هؤلاء المساعدون. انتبه، المهمّة ليست دعم قضيّتك، لأنك حينها ستبحث بلا شك عن الأصدقاء الأكثر دعمًا. مَهمّتهم هي محاربة قوى ودسائس أمير الظلام الذي يريد القضاء على الكنيسة. أضف إلى ذلك أنّ مَهمّتهم دقيقة. لذلك، يجب أن يكون من يتولّى هذه المَهمّة شخصًا ناضجًا روحيًّا وذا خبرة. مَهمّتهم هي إزالة الخطيّة التي تُهدّد الوحدة والسلام بين الإخوة. ولكي يتمكّنوا من القيام بها على أكمل وجه، عليهم أيضًا أن يكونوا حياديّين. ولكي يكونَ الأمر كذلك، عليهم أن يسمعوا قصّة المشكلة، وليس منك فقط. عليهم أن يقوموا بأبحاثهم الخاصّة أوّلًا. لاحظ أنّ الربّ يسوع يُسمّي هؤلاء المساعدين الذين تأخذهم معك "شهودًا." أصدقائي، الشهود ليسوا من سمعوا القصّة منكم فقط، بل هم أشخاص لديهم رؤية مستقلّة للقضيّة المطروحة، وبالتالي، هم قادرون على تقديم شهادتهم فيها. لذا، على الأشخاص الذين سيُساعدوننا أن يسمعوا جميع الأطراف. ومن الضروريّ أن يتحقّقوا من الحقيقة بشكل مُستقل، لأنّ المساعد المُتحيّز مُسبقًا ليس شاهدًا حياديًّا، أو هو غير موثوق. إنّه مجرد ذخيرة إضافية في صفّك لإثبات وجهة نظرك. وماذا يحدث عادةً؟ هذه الأمور لا تُحقّق الشفاء عادةً، بل تُحدث انفجارًا. لذلك، من الضروريّ جدًّا أن يكون أحد المساعدين أو كليهما مؤهّلًا. في المحاضرة

السابقة، شبّهتُ هذا العمل بالعمل الدقيق لجرّاح العيون. تخيّل جراحَ عيون يطلب مساعدةً من شخصٍ أعمى، أو من عاملِ منجم معتاد على العمل باستخدام المثاقب الكبيرة والمطارق والمتفجّرات. لا، لا ينبغي أن نبحثَ فقط عن أشخاصٍ متعاطفين معنا، أو لطفاء، أو أصدقاء مقرّبين لنا. بل من الحكمة أن نختار شخصًا من بين الشهود تربطه علاقة وثيقة بالشخص الذي أخطأ إن كان قادرًا بالطبع أن يبقى موضوعيًّا.

في الختام، ابحثْ عن أشخاصٍ يتحلّون بالنزاهة والوداعة وعدم التحيّز والمصداقيّة. وَصَفَ يعقوب الأشخاص المؤهّلين بأنهم يمتلكون حكمة من فوق. وهم طاهرون أوّلًا، ثمّ مسالمون ولطفاء ومُتاحون وممتلئون رحمةً وثمارًا صالحة، بلا محاباة ولا رياء. ولاحظ أنّه يجب على الشاهد أيضًا أنْ يدركَ خطورةَ مَهمّته بمجرّد موافقته على المساعدة. وقد وُصفت خطورة المَهمّة في جزء آخر من الكتاب المقدّس، في التثنية ١٧: ٦ و٧. حيث نقرأ: "عَلَى فَمِ شَاهِدَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةِ شُهُودٍ يُقْتَلُ ٱلَّذِي يُقْتَلُ. لَا يُقْتَلْ عَلَى فَمِ شَاهِدٍ وَاحِدٍ". ثمّ يقول: "أَيْدِي ٱلشُّهُودِ تَكُونُ عَلَيْهِ أَوَّلًا لِقَتْلِهِ، ثُمَّ أَيْدِي جَمِيعِ ٱلشَّعْبِ أَخِيرًا، فَتَنْزِعُ ٱلشَّرَّ مِنْ وَسَطِكَ." في العهد الجديد، كان آخر عمل للشهود هو المشاركة في طرد المُخطئ من الكنيسة. كل هذا يُعزّز جِدّية المَهَمّة المُوكلة للشاهد. دعوني أضيف أنّ على كلّ فرد في بيت الله أن يطوّر نفسه، أو أن يُنمّي نفسه، للقيام بهذا الدور في جسد المسيح. أصدقائي، لا تعلمون متى قد يُطلب منكم التوسّط في حلّ النزاعات بين أعضاء الكنيسة. كيف تُعدّون أنفسَكم لمثل هذه المَهَمّة المُحتملة؟ يقول الكتاب المقدّس: من خلال السير باستقامة، والصلاة، لتنضجوا في الإيمان وتحصلوا على الحكمة من السماء. وهذه عناصر مُهمّة في إعدادنا لهذه المَهَمّة التي قد تكون على عاتقنا في المُستقبل.

لنعد الآن إلى متى ١٨. ببركة الربّ، وضع الملك نفسه هذه الخطوات، وهي كفيلة بحلّ معظم

المشاكل التي ستواجهنا في كنيستنا المحليّة. لكن هذا ليس هو الحال. نحن مأمورون، بعد منحِ وقتٍ كافٍ للبحث عن حلّ، أن ننتقل بالمسألة إلى المرحلة الرابعة والأخيرة: مستوى الجماعة. وتوجيه الربّ مُعطى لنا في الآية ١٧: "وَإِنْ لَمْ يَسْمَعْ مِنْهُمْ فَقُلْ لِلْكَنِيسَةِ. وَإِنْ لَمْ يَسْمَعْ مِنَ ٱلْكَنِيسَةِ فَلْيَكُنْ عِنْدَكَ كَٱلْوَثَنِيِّ وَٱلْعَشَّارِ."

أوّلًا، لاحظوا أنّ الربّ لم يُحدّد إطارًا زمنيًّا. فليس بعد لقاء واحد مع الأخ أو الأخت المُخطئ، ندخل مباشرةً في المرحلة الأخيرة والنهائيّة من هذه العمليّة. ففي عالم الطبّ، لن يُعجّل أي طبيب ببتر ذراعٍ أو ساقِ مريضه. سيكون ذلك ملاذَه الأخير بعد استنفاد جميع الوسائل. من الجيّد تذكيركم بأنّ تأديب الكنيسة الذي نتحدّث عنه هنا، كما حدّده الربّ، ليس عقابًا، بل هو علاج روحيّ. هدفُه الرئيسيّ هو شفاء الخاطئ وجسده، واستعادة صحّتِه على المستويين الشخصيّ والجماعيّ. تأمّلوا في تأديب الكنيسة هذا، فهو أشبه بالعناية المركّزة المُقدّمة لمريض في المستشفى. إنّه فريق كامل من الأطبّاء والممرّضين يُطبّقون حكمتهم وعنايتهم المُحبّة على المريض، وبالمثل، على الكنيسة بأكملها أن تُسخّر كلّ ما وَهبَها الله لها من موارد لخلاص الخاطئ.

ثانيًا، وصف الرب ردَّ فعل الخاطئ بقوله: "وإن لم يسمع لك." وكلمة "يسمع" التي استخدمها الربّ في اليونانيّة تعني الرفض. فهي تدلّ على الرفض العنيد للتعامل مع مسألة الخطيئة. للأسف، إنّها تكشف عن موقف متصلّب ومقاوم للمصالحة والتوبة.

ثالثًا، الوصيّة هي أن نُخبر الكنيسة بذلك. هذا ليس خيارًا، وليس اقتراحًا، بل أمرٌ إلهيّ. لا يَسمحُ لنا المسيح بالتخلّي عن الموضوع بعد فشل المحاولات السابقة. ربّما نشعر بمثل هذا الإغراء، ففي هذه المرحلة الأخيرة، ستُعلن الخطيّة علنًا أمام جميع أعضاء الكنيسة. وقد يُثير هذا قلقًا عميقًا في جماعة

المؤمنين، خاصّةً إنْ كانت خطيئةً تمسّ قيادة الكنيسة. فليتبع جميع أبناء الله المثالَ المُنير الذي أعطانا إيّاه الربّ يسوع نفسه في رسائله إلى الكنائس السبع، في رؤيا يوحنا ٢ و٣. لقد ذكرتُ ذلك سابقًا. كشف الخطايا ليحثّ الجميع على التوبة. وإن لم ترجع الكنائس إلى طريق الله، فسيُعاقبها الرب بدينونته. وسيعاقبنا نحن كذلك.

رابعًا، يقول إنّه يجب علينا إبلاغ الكنيسة بذلك. تشير كلمة "كنيسة" إلى جماعة المؤمنين المتّحدين بالإيمان بيسوع المسيح. علينا بكلّ تأكيد أنْ نتجنّبَ كشف خطايا أيّ أخ أو أخت أمام المجتمع الأوسع في العالم المحيط. علينا إبلاغ الكنيسة بذلك. إنّ خطايا شعب الله يا أصدقائي، تُلحق ضررًا أكبر ممّا يُمكن أن يُلحقه هجوم الشيطان وأتباعه باسم إلهنا العظيم وقضيّته. ولأنّ هذه الخطوة الأخيرة، وإنْ كانت علنيّة، هي مسألة بالغة الخطورة، فقد اعتمدت بعض الكنائس قاعدة حكيمة، لم تُحدَّد في الكتاب المقدّس، وهي خطوة حكيمة بالفعل. اتّفقوا فيما بينهم على أنّه قبل الانتقال إلى هذه المرحلة الأخيرة والنهائيّة، سيطلبون مراجعة مستقلّة لهذه القضيّة من قِبل قادة كنيسة أخرى: كنيسة مجاورة. يطلبون من آخرين مراجعة ما إذا كانوا قد اتّبعوا جميع الخطوات الكتابيّة في التعامل مع هذا العضو الضالّ. إن مثلَ هذه المراجعة المستقلّة بين الكنائس جديرة بالثناء، لأنّها تُحمّلنا مسؤوليّة اتّباع تعليمات يسوع، كما وردت في متى ١٨. كما أنّها تتبع نصيحة سليمان الذي قال: "ٱلْخَلَاصُ فَبِكَثْرَةِ ٱلْمُشِيرِينَ."

ولكن، مَنِ المقصود تحديدًا بـ "الكنيسة" هنا؟ هل هي كلّ فرد من أفراد الكنيسة، أو اجتماع مشترك لجميع المؤمنين المحلّيين في الكنيسة؟ أم هل هم من يُعيَّنون لتمثيل الكنيسة، كالرعاة والشيوخ، وربّما في كنيسة أصغر، يشمل ذلك الشمامسة. هل هذه هي الكنيسة؟ بما أنّ الرب لم يُحدِّد لنا الحدود الدقيقة لهذه "الكنيسة"، فلها حريّة تطوير أساليبها الخاصّة، وفقًا للتوجيهات الواردة في هذه الآية.

ولكن ما هو الهدف من مشاركة الخطيئة المرتكبة مع هذا الجمهور الموسّع؟ الهدف الأوّل هو توسيع دائرة المحبّة التي سينالها هذا الأخ أو الأخت الضالذ. عندما تُعلَم الجماعة بطبيعة الخطيئة، فهذه دعوة للاتّحاد معًا في الصلاة والصوم. إنّ سلامة وخلاصَ أحدِ أعضائها في خطر جسيم. عادةً تجتمع الكنائس في حلقات صلاة، عندما يواجه أحد أعضائها أزمة صحيّة أو في العمل، ونجتمع معًا للصلاة وربّما للصوم. لكن الأزمة التي يواجهها العضو الضال أخطر بكثير من أيّ مرض أو نكسة ماديّة. إنّ روحَه وعلاقته بالله في خطر. يمكن تطبيق الهدف الثاني لهذا الجهد الإضافي لإعادة العضو الضال عن طرقه المدمّرة. إنّ نشرَ الخطيئة المُرتكبة على الملأ خطوة جادّة، ويجب القيام بها بعناية فائقة. ينبغي على كلّ كنيسة أن تضعَ إرشاداتها الخاصّة حول كيفيّة القيام بذلك بحكمة. إنّه أمرٌ بالغ الأهميّة. من الضروريّ جدًّا وضع هذه الإرشادات قبل نشوء أيّ نزاع. أنتم تعلمون أنّه من الحكمة بناء الجسر في مياه هادئة بدلًا من مياه يتخلّلها تيّار هائج. لذا، ضعوا هذه الإرشادات مُسبقًا. سأعطيكم مثالًا على هذه الإرشادات، يمكنكم اتّباعها وتبنّيها واستخدامها في كنيستكم.

أوّلًا، بمجرّد أن تصل الخطيئة إلى هذا المستوى الأخير، تُبلّغ قيادة الكنيسة الخاطئ سرًّا أوّلًا بأنه مُستبعد مؤقتًا من المشاركة في عشاء الربّ، أو من منصب قياديّ داخل الكنيسة، إلى أن يتوب. يمكن تسمية هذا بـ "الاستنكار الصامت." إن لم يحدث أي توبة، تُصدر قيادة الكنيسة إعلانًا عامًّا بأنّ أحدَ أعضائها قد وُضع تحت مستوى أوّل من الاستنكار بسبب تجاوز معيّن. يُطلب من الجماعة الصلاة لأحد إخوانهم المؤمنين من دون ذكر الاسم، بل يقولون إنّ واحدًا منّا قد أخطأ. بعد إعطاء الوقت الكافي للعضو الضالّ لإظهار الندم والاعتراف، تنتقل قيادة الكنيسة إلى الخطوة التالية من الاستنكار. يتمّ الآن مشاركة اسم الشخص وخطيّته مع الجماعة. يتمّ ذكر الاسم والخطيئة وفقًا لتوجيهات بولس ومثاله. في

تيموثاوس الأولى ٥: ٢٠، يُوصي بولس تيموثاوس قائلًا: "اَلَّذِينَ يُخْطِئُونَ وَبِّخْهُمْ أَمَامَ ٱلْجَمِيعِ، لِكَيْ يَكُونَ عِنْدَ ٱلْبَاقِينَ خَوْفٌ." ومن الأمثلة الأخرى في فيلبي ٤: ٢، حيث نقرأ: "أَطْلُبُ إِلَى أَفُودِيَةَ وَأَطْلُبُ إِلَى سِنْتِيخِي أَنْ تَفْتَكِرَا فِكْرًا وَاحِدًا فِي ٱلرَّبِّ." في تيموثاوس الأولى ١: ٢٠، يُشير بولس تحديدًا إلى هيمينايس والإسكندر، ويطل تجنّبهما، لأنّهما تسبّبا في انقسامات وإساءات تُخالف العقيدة التي تعلّماها. لذا، فإنّ الغرض من هذه التسمية العلنيّة ليس إعلام جماعة المؤمنين حتّى يثرثروا عنها. كلّا، بل هي دعوة للمؤمنين إلى العمل. في هذه المرحلة، وقبل الفصل النهائيّ من الكنيسة، لا ينبغي لنا أن نتجنّب هذا الضال أو هذا الخروف العنيد الذي وقع في شرك الخطيئة. بل علينا أن نُحيطه بالصلاة والمحبّة.

ثمّ رابعًا، الخطوة الأخيرة والأخطر، هي الحرمان الكنسي. لا شيء، لا شيء، أخطر من تطبيق وصيّة يسوع الأخيرة: "ولكن إن لم يسمع للكنيسة، فليكن عندك كالوثني والعشار." فالخاطئ المتحجّر وغير التائب يُطرد من جسد الكنيسة. ومثل سرطان مدمّر أو عضو مصاب بشكل خطير، يجب قطع الصلة بين هذا العضو وباقي أعضاء الجسد. بشكل رسميّ، يجب إبلاغ الأعضاء، وكذلك الجماعة، بأنّ أخًا أو أختًا قد فُصل من جماعة القدّيسين. تصف آيات أخرى هذا الفعل بأشدّ المصطلحات جديّة. فقد أشار بولس، في 1 تيموثاوس ١: ٢٠، إلى أخوَيْن "أُسلما للشيطان، ليتعلّما ألا يجدّفا." إنّها لغة قويّة. في 1كورنثوس ٥: ٤ و٥، أعطى بولس تعليماتٍ لعضوٍ في الكنيسة عاش في تحدٍّ صريحٍ للوصية السابعة، وأمر الكنيسة بفعل شيءٍ ما. كان هذا الرجل يعيش في علاقةً جنسيةً فاضحةً مع زوجة أبيه. كان واجب الكنيسة هو: " بِٱسْمِ رَبِّنَا يَسُوعَ ٱلْمَسِيحِ، إِذْ أَنْتُمْ وَرُوحِي مُجْتَمِعُونَ مَعَ قُوَّةِ رَبِّنَا يَسُوعَ ٱلْمَسِيحِ، أَنْ يُسَلَّمَ مِثْلُ هَذَا لِلشَّيْطَانِ لِهَلَاكِ ٱلْجَسَدِ". لهذا الهدف: "لِكَيْ تَخْلُصَ ٱلرُّوحُ فِي يَوْمِ ٱلرَّبِّ يَسُوعَ." ما أشدّ الخطيئة التي ستؤدّي إلى قطع وانفصال العلاقات الوثيقة والجميلة. ليت الله يمنعنا

جميعًا من الوقوع في خطأٍ عميقٍ يجعلنا نُطر من الكنيسة.

في مُحاضرتنا القادمة والأخيرة لهذا الموضوع، من متى ١٨، سنستكشف أسباب الله وراء خطورة هذا الفعل. وسنسعى لمعرفة مشيئته في كيفيّة التعامل مع المحرومين كنسيًّا. ليباركنا الله بنعمته وحكمته في كلّ هذه المسائل.